جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

المرحلة الثانية

اسم المادة :تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516- 1916

المحاضرة الرابعة

ثورة القاهرة الاولى والثانية

م.م.رنا فرج علي

1446

2025

الثورة الأولى :

كان لموقعة أبي قير تأثيرها على الشعب المصري حيث إنها أججت نار الثورة في البلاد ، وشجعت المصريين على متابعة النضال ضد المحتل ، وكان دخول السلطان العثماني الحرب ضد فرنسا من العوامل القوية التي أدت إلى الثورة .

وكان من أسباب الثورة كذلك تذمر المصريين أمن إجراءات الفرنسيين الاقتصادية والمالية ، إذا أراد بونابرت استغلال مصر لإعالة جيشه وتموينه خاصة بعد أن قطعت المواصلات بينه وبين فرنسا ، ولذلك عمد إلى تحصيل الأموال بمختلف الوسائل ففرض غرامات مالية على المدن وضرائب ثقيلة على الاراضي والعقارات والمهن والعرائض وغيرها ، كما لجأ إلى مصادرة أموال كبار التجار والمشايخ الذين لم يرحبوا بالاحتلال أمثال السيد المحروقي والشيخ السادات ، ولعل أبرز مظهر من مظاهر الاستياء من الاحتلال الاحتجاج على السياسة الضرائبية ومحاولة الفرنسيين تنظيم الإدارة وتسجيل الأملاك والرسوم على غرار ما كان سائدا وبطريقة لم يتعود عليها الناس آنذاك ، هذا بالاضافة إلى حالة الاضطراب والقلق والضيق الاقتصادي الناتج عن انقطاع التجارة بعد الحصار البحري الذي ضربه الاسطول البريطاني على السواحل المصرية .

صار الجامع الأزهر ميدانا من ميادين الثورة المصرية ضد الغزو الفرنسي ، فسرعان ما تشكلت لجان فيه للمقاومة انضم إليها المشايخ والعلماء والأئمة والمؤذنون وأخذ الخطباء يحرضون الناس على الثورة ويثيرون الشكوك حول أعضاء ديوان القاهرة الذي شكله بونابرت ويتهمونهم بممالاة المحلتين .

واستفاد زعماء الثورة من فرصة تذمر الشعب من الضرائب والرسوم الجديدة فأعلنوا العصيان المدني في 21 تشرين الأول سنة 1798م ، فأقفلت الدكاكين وتجمع الآلاف من ابناء

الشعب ، وساروا في تظاهرة كبيرة إلى مركز القيادة الفرنسية لإعلان تذمرهم من الضرائب الجديدة ، وصارت القاهرة في ذلك اليوم في وضع لم تألفه من قبل ، حيث الناس كانوا يتلاقون على غير تعارف ويتبادلون الشكوى ، وإذا خطب واحد من رجال الدين تلقفت الجماهير المحتشدة لخطابه بالحماس والتأييد وأقبل الفلاحون وسكان الضواحي إلى القاهرة ليشتركوا في التجمهر ، وظهرت الأسلحة في كل مكان وقدم تقدم الثوار إلى المخافر الفرنسية وقتلوا بعض حراسها واشتبكوا مع الجنود وأطبقوا على حاكم القاهرة الفرنسي وقتلوه ، وقد وصفت القاهرة إبان تلك الثورة في تقرير رسمي فرنسي بأنها أصبحت (تشبه باريس خلال الأيام الأولى من الثورة الفرنسية) إذ احتشد 15 ألف ثائر في الجامع الأزهر ، وأقيمت المتاريس والحواجز حول الطرق المؤدية إليه ، وسارع إلى القاهرة خمسة آلاف فلاح من القرى المجاورة ، وبضعة آلاف من ابدون ، كما (هجم الفلاحون المصريون على السعاة العسكريين والدوريات المسلحة ، وأربكوا خطوط الاتصال الفرنسية ، وقتلوا الضباط والموظفين وجباة الضرائب الفرنسيين) .

أسرع بونابرت في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بإخماد الثورة وأمر جنوده بإطلاق الرصاص على الثوار ، وضرب الجامع الأزهر بالمدافع ، فأخذت الاف القنابل تنهال عليه وعلى الأحياء المجاورة له ، حتى اوشك أن يتداعى ، واستشهد الآلاف من السكان تحت أنقاض دورهم ، وقد أرسل بونابرت حملات تنكيل إلى الدلتا ، وحرق ضباطه القرى الثائرة .

إزاء القسوة التي واجه بها بونابرت الثوار ، الذين فقدوا أكثر من أربعة آلاف شهيد ، تقدم عدد من المشايخ إلى بونابرت وطلبوا منه وقف القتال ، وبعد فشل الثورة فتك الجنود الفرنسيون بالمواطنين المصريين ، ودخلوا الأزهر وربطوا فيه خيولهم ، ونهبوا ما فيه ، وأعدموا كثيرا من الناس بدون محاكمة بحجة رفعهم السلاح بوجه الفرنسيين .

لقد كان من نتائج الثورة شعور بونابرت بأنه يعيش على أرض ترفض العدوان وتقاومه ، وصار كل فرنسي لا يستطيع السير إلا ومعه سلاحه ، وأخذ الفرنسيون يعاملون الناس بقسوة وصلف ، وقطع بونابرت سياسة التودد والمجاملة التي حاول انتهاجها بعد دخوله القاهرة ، وتشدد في معاقبة المحرضين ، وأعدم عددا من المشايخ وصادر أملاكهم وعطل ديوان القاهرة مدة شهرين ، ثم اضطر إلى إعادته في أواخر كانون الأول سنة 1798م ، وفي الوقت نفسه حاول زرع بذور الفرقة بين المسلمين والأقباط شأنه في ذلك شأن كل مستعمر يلجأ إلى أسلوب التفرقة والطائفية لتثبيت حكمه ، ولكن هذه السياسة لم تنطل على الشعب العربي في مصر ، الذي قطع على بونابرت سبيل ذلك ، وأعلن تمسكه بمبدأ النضال ضد المستعمر ، ولجأ إلى التماسك والتعاون .

الثورة الثانية وخروج الفرنسيين من مصر :

واجه الجنرال كليبر سنة 1799 ثورة جديدة في القاهرة أطلق عليها المؤرخون ثورة القاهرة الثانية ، وقد أقام الثوار المتاريس الحصينة وأنشأوا معملا للبارود وآخر لإصلاح السلاح والمدافع وصنع القنابل ، جمعوا الحديد من الحوانيت وقدم الصناع ما لديهم من آلات وموازين ، وتعاون المواطنون في تقديم المؤن والغذاء للثوار ، ولكن الجنرال كليبر قاوم الثورة بقسوة شديدة فطوق مدينة القاهرة ، وقصفها بالمدفعية وعمد إلى إضرام النار في الأحياء الثائرة حتى إن كثيرا من السكان ماتوا تحت الأنقاض .

ومهما يكن فقد شعر الجنرال كليبر بعدم قدرته على البقاء في أرض مصر ، فبعث برسالة إلى الحكومة العثمانية طالبا فيها إنهاء الحرب بين الدولتين .

ومما يجدر ذكره أن بونابرت نفسه منذ الأشهر الأولى التي أعقبت الغزو الفرنسي لمصر حاول أن يصل مع الباب العالي إلى تفاهم إلى استمرار الوجود الفرنسي في مصر إلا إنه فشل في ذلك .

بدأت المفاوضات الفرنسية – العثمانية وانتهت بعقد معاهدة العريش في كانون الثاني سنة 1800 وخلاصتها : الموافقة على جلاء الفرنسيين بكامل أسلحتهم وأمتعتهم على سفن فرنسية وعثمانية بدون قيد أو شرط ، ولكن الحكومة البريطانية تدخلت وطلبت تسليم الفرنسيين أنفسهم وأسلحتهم أسرى حرب فرفض الفرنسيون ذك ، وكان الانكليز يعتقدون بان وجود الجيش الفرنسي في مصر مفيد لهم ، إذ إن ذلك يحول دون اشتراكه في الحروب الدائرة في أوربا ضد بريطانيا وحلفائها ، ولكن بعد سنة 1801م تغير الموقف في أوربا ، عندما بدأت خطوات الصلح بين فرنسا وبريطانيا تسير بسرعة ، وأصبح الوجود الفرنسي في مصر ذا وزن كبير في المفاوضات البريطانية – الفرنسية لذلك ، وتم الاتفاق سنة 1801م على جلاء الجيش الفرنسي بكامل أسِلحته على سفن بريطانية ، وبعد الجلاء المذكور نجحت المفاوضات البريطانية – الفرنسية وعقد صلح إميان في 27 آذار سنة 1802م .

أما السلطان سليم الثالث فقد سعى إلى عقد اتفاقية جديدة مع فرنسا في حزيران سنة 1802م ، وبذلك انتهت حالة الحرب بين الدولتين ووضعت أسس التعاون الفرنسي – العثماني في معاهدة جديدة أصبحت أساسا لما سمي فيما بعد بالامتيازات الأجنبية إذ أًبحت فرنسا الدولة الأكثر رعاية في الأراضي العثمانية وتم تثبيت مطالب فرنسا في الملاحة في البحر الأسود.